٨٦٣٨
١٦٩٥٢

في حب آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

إعداد: الشيخ حسن الحسيني
مملكة البحرين*

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾

مَن هم أهل البيت؟

القول الصحيح أنّ آل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هم من حرموا الصدقة وهم:

١ ـ بنو هاشم: وهم آل علي وآل عقيل وآل العباس وآل جعفر.

٢ ـ بنو المطلب: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد) رواه البخاري.

٣ ـ نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): وهنّ من آل البيت بالتبعية لا بالأصالة، واتّصالهنّ به شبيه بالنَّسَب، لأنَّه غيرُ مرتفع، وهنَّ زوجاتُه في الدنيا والآخرة.

لماذا حب آل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

١ ـ إنّ الرجل إذا عظم في قلبه حبُّ أحد، أحبَّ كلّ من يتصل به، وكما قيل: «ألف عينٍ

---

* . ارسل الينا معالي الأُستاذ كامل صالح الصالح سفير مملكة البحرين لدىٰ الجمهورية الاسلامية طي كتاب السفارة المؤرخ ٢٠٠٦/٧/١٨ عدّة مقالات لنشرها باسم مملكة البحرين في مجلتنا هذه (ومنها هذه المقالة عن الهداية، العدد ٢١٩) وهنا تغتنم أُسرة التحرير هذه الفرصة السانحة كي تقدم لمعالي السيد السفير أجمل آيات التجليل والتقدير والاحترام.

لأجل عينٍ تكرم»، فكيف بآل النبي (ﷺ)؟ الذين تميّزوا باتصالهم بنسبه الشريف.

٢ ـ لما حث عليه ديننا الحنيف، ورغب فيه، وهدّد مبغضيهم بالنار.

٣ ـ ولما أكرم الله به آل البيت من كرامات عظيمة، فكان حقاً علينا أن نكرم من أكرمه الله جل وعلا، ومن كرامة الله لهم أن نزههم عن صدقات الناس، فقال (ﷺ): (إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس) رواه البخاري ومسلم.

مكانة أهل البيت:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ تدل الآية على فضل قرابة رسول الله (ﷺ)، ومِن أخَصِّهم أزواجه وذريته.

قال ـ عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ: «كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلَّا سببي ونسبي»، السلسلة الصحيحة (٢٠٣٦)، وهذا الحديث هو الذي جعل عمر رضي الله عنه يرغبُ في الزواج من أمِّ كلثوم بنت عليٍّ من فاطمة رضي الله عن الجميع.

ـ قال زيد بن أرقم رضي الله عنه: (قام رسولُ الله (ﷺ) يوماً فينا خطيباً بماء يُدعى خُمّاً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: أمَّا بعد، ألا أيُّها الناس! فانمَّا أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسولُ ربِّي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهُدى والنُّور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهلُ بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي) رواه مسلم.

قال العلماء: سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما.

فضائلُ أهل البيت:

١ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه: رأسهم وسيدهم وأفضلهم، ويكفيه فخراً قول النبي (ﷺ): (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) متفق عليه.

٢ ـ فاطمة رضي الله عنها: قال النبي (ﷺ): (فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها)

متفق عليه.

٣ ـ نساء النبي (ﷺ): قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾؛ فقد وصفهنَّ بأنَّهنَّ أمّهات المؤمنين.

وقال تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ فقد فضّل الله نساء النبي على سائر نساء المسلمين إن تحلين بالتقوى، وقمن بحقها.

وقال تعالى: ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيرا﴾ وأكرمهنّ بأن جعل بيوتهن موطنا يتنزل فيها وحي السماء.

٤ ـ العباس بن عبدالمطلب: عم النبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وقد قال له النبي (ﷺ): (عم الرجل صنو أبيه) أخرجه الترمذي، أي بمكانة أبيه.

٥ ـ الحسن والحسين رضي الله عنهما: قال رسول الله (ﷺ) عنهما: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) أخرجه الترمذي.

٦ ـ عبدالله بن العباس رضي الله عنهما: دعا له النبي (ﷺ) قائلاً: (اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين) رواه أحمد بإسناد صحيح.

٧ ـ المهدي: قال النبي (ﷺ): (المهدي من عترتي من ولد فاطمة) رواه أبو داود.

حقوق أهل البيت:

أولاً: حق المحبة والموالاة:

إنّ محبة كل مؤمن ومؤمنة واجب شرعي، وهي أخوة إيمانية وموالاة عامة لكل المسلمين، لكن محبة وموالاة آل رسول الله (ﷺ)، فتلك محبة وموالاة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم، لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعمه العباس وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم: (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي) رواه أحمد.

وهذا التوقير والمحبة والموالاة الخاصة إنما هي لأجل قرابتهم لرسول الله (ﷺ).

ثانياً: حق الصلاة عليهم:

قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

وبين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كيفية تلك الصلاة فقال: (قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على ابراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم) رواه مسلم، قال ابن القيم رحمه الله في جلاء الأفهام: (إنّها حقٌّ لهم دون سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة)، وهذا في الصلاة الإبراهيمية.

ثالثاً: حق الخمس:

لهم حق الخمس من الغنيمة والفيء (الغنيمة: الأموال التي تكون بعد قتال الكفار، والفيء: بدون قتال)، قال الله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾.

فالغنيمة تقسم خمسة أخماس: أربعة للجنود الذين شاركوا في القتال. وخمس يقسم خمسة أخماس: لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وهذا السهم ثابت لهم بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

من هم النواصب:

النواصب هم الذين نصبوا العداء لآل البيت (عليهم السلام)، وبالأخصّ علي وأبنائه (عليهم السلام).

ومما لا شك فيه أن جميع المذاهب المسلمة يتبرؤون من طريقة النواصب الجافين لأهل البيت (عليهم السلام)، ولذلك امتلأت الكتب والمؤلفات بذكر الأحاديث الواردة في فضائل آل البيت (عليهم السلام) ومناقبهم، ومنها حديث: (والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار) السلسلة الصحيحة / ٢٤٨٨.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن بغض آل البيت فأجاب: (من أبغضهم فعليه لعنة

الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) الفتاوى ٤/٤٨٧.

ثم ينبغي أن تكون العقيدةُ وسَطاً بين الإفراطِ والتَّفريط، والغلُوِّ والجَفاء في جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتنا في آل بيت الرَّسول (ﷺ).

فمَن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله (ﷺ)، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانه وتقواه، ولصحبته إيَّاه، ولقرابته منه.

ومن لم يكن منهم صحابيّاً، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانه وتقواه، ولقربه من رسول الله (ﷺ)، ويَرَون أنَّ شرَفَ النَّسَب تابعٌ لشرَف الإيمان، ومَن جمع الله له بينهما فقد جمع له بين الحُسْنَيَين.

ومَن لم يوفق للإيمان، فإنَّ شرَفَ النَّسَب لا يُفيدهُ شيئاً، وقد قال (ﷺ): (ومَن بطَّأ به عمله لم يُسرع به نسبُه) رواه مسلم.

موقف الصحابة من آل الرسول (ﷺ):

(رحماء بينهم)

قال أبو بكر رضي الله عنه لعليٍّ رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده لقرابةُ رسول الله (ﷺ) أحبُّ إليَّ أنْ أصِلَ من قرابَتِي) رواه البخاري، وقال أيضاً: (ارقُبُوا محمداً (ﷺ) في أهل بيته) رواه البخاري.

وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى عنهما: (والله لإسلامُك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطاب لو أسلَمَ؛ لأنَّ إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول الله (ﷺ) من إسلام الخطاب)، الطبقات لابن سعد (٤ / ٢٢، ٣٠).

قال ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٥٣): «وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أميرُ المؤمنين بنفسه، فقال: لا! ولكن ضَعُوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله (ﷺ) ثمَّ مَن يليهم، حتى جاءت نوْبَتُه في بَنِي عديٍّ، وهم متأخِّرون عن أكثر بطون قريش».

ومن المعلوم أنَّ الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم هم أصهارُ لرسول

الله (ﷺ)، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَف بزواج النَّبِيِّ صلوات ربي وسلامه عليه من بنتيهما: عائشة وحفصة، وعثمان وعلي رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَف بزواجهما من بنات رسول الله (ﷺ)، فتزوَّج عثمان رضي الله عنه رُقيَّة، وبعد موتها تزوج أختها أمَّ كلثوم، ولهذا يُقال له: ذو النُّورَين، وتزوَّج عليٌّ رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها.